الوضع، بالترافق مع حالة الضغط الاقتصادي، «سوف يجعل حياة السكان في الضفة وغزة غير محتملة، وهو يضيف، في المدى البعيد، اعباء جديدة عليهم، ربما أدت الى تصدع خطير في مسار الانتفاضة» (يهودا ليطاني، «بين المطرقة والسندان»، **المصدر نفسه**، ١٤/٣/١٩٨٨).

اختبار قوة

لقد وجد الجانبان، الفلسطيني والاسرائيلي، نفسيهما رهينتين لاختبار ارادة، منطقي وفوضوي، في آن. فالفلسطينيون يستهدفون شل النظام الذي تدار المناطق المحتلة بموجبه، منذ أكثر من عشرين عاماً، بينما يسعى الاسرائيليون الى افساد الشعور بالبهجة والانتصار اللذين ميّزا الانتفاضة الفلسطينية؛ وفي الوقت عينه يعمل كل منهما على ارهاق الجانب الآخر (غيلين فرانكل، «الصراع في الاراضي المحتلة يتحول الى ' حرب سكان ' »، **القبس**، ٢٣/٣/١٩٨٨؛ نقلاً عن **انترناشيونال هيرالد تريبيون**، بدون ذكر تاريخ النشر).

وهكذا «حوّل الجانبان المناطق المحتلة الى ' طنجرة ضغط ' سوف تنفجر ما لم يجرى تنفيسها». فمن جهة، تحاول القيادة الفلسطينية تصعيد الانتفاضة، ودفعها نحو ذرى جديدة، فيما تصعّد اسرائيل من اجراءاتها وردودها في محاولة منها لنزع فتيل الانتفاضة. وفي اطار هذا الصراع، ربحت القيادة الموحدة للانتفاضة استجابة السكان لنداءاتها التي اعتادت ان تحملها اليهم المنشورات الاسبوعية، التي تطالبهم باعلان الاضراب، والقيام بالتظاهرات والعصيانات. ان سياسة ' طنجرة الضغط ' التي اعتمدتها اسرائيل ذات وجهين؛ فهي ربما تخدم اهداف اسرائيل، وربما ادت الى توقف الانتفاضة، مؤقتاً، غير انها تضع، في الوقت عينه، في يد القيادة الفلسطينية الذخيرة اللازمة لرفع الضغط اكثر» (يهودا ليطاني، «صب الزيت على النار»، **جيروزاليم بوست**، ١٧/٣/١٩٨٨). فقد أخطأ الاسرائيليون، عموماً، والسياسيون منهم خصوصاً، في تقدير طاقة الفلسطينيين على التحمل. وقد سرى الاعتقاد بأنه سرعان ما يتم سحق الانتفاضة. وقد اتضح ان مثل هذا التقدير انما بني على اوهام. فالحركة الوطنية الفلسطينية مصممة على تحقيق اهدافها. وقد استفاد الفلسطينيون من التجربة التاريخية التي مرّوا بها، وتعلموا، على الاقل، خمسة دروس رئيسة، هي: ١ ـ تفادي هجومات العنف والمذابح، «التي كانت أكثر مظاهر تمردهم في الثلاثينات ضعفا». ٢ ـ لم يستخدم الفلسطينيون اسلحة مميتة ضد الجيش الاسرائيلي، مما جعلهم يحرزون تقدماً ملموساً في علاقاتهم الدولية. وأدى لجوئهم الى العصيان المدني الى تعاطف العالم معهم. ٣ ـ لم يخلق الفلسطينيون منظمات شكلية، «على غرار اللجنة العربية العليا التي انشاؤها في الثلاثينات». وأدى اعتمادهم على اللجان الشعبية، بدلاً من لجنة قيادية واحدة، تصبح معرّضة للملاحقة السلطات ووضع يد الجيش الاسرائيلي عليها الى تجنب مثل هذا الخطر. ٤ ـ تعلم الفلسطينيون دروساً حيوية، في ما يتعلق بقيادتهم المحلية. ومع انه من الصعب التأكد من طبيعة هذه القيادة، الا انه يمكن القول، انها مزيج من الشباب والرجال الاكثر خبرة، وهو ما يسعى الفلسطينيون الى تحقيقه. ٥ ـ أعد الفلسطينيون أنفسهم لمعركة طويلة الامد، ولم يسقطوا في وهم النجاح السريع والحلول السهلة؛ وهم، اليوم، مستعدون لأن يستمروا في نضالاتهم الى أمد بعيد. ان هذا كله جعلهم في وضع افضل مما هي عليه حال اسرائيل (غابي شيفر، «قدرة الفلسطينيين على التحمل» **المصدر نفسه**، ٢١/٣/١٩٨٨).

ربعي المدهون